مثل هذا الامر بعد بضعة سنين لكان تجميعهم لقواهم اكبر بكثير مما هو عليه الان ، ولكان سباتنا اكثر عمقا . كنت منذ مدة متيقظا للحقيقة ، التي رآها الان اناس كثيرون ، باننا كنا خلال ست سنوات (منذ نهاية حرب الايام الستة وحتى حرب يوم الغفران) غارقين في احلام وردية » (من مقابلة مع حوتام ، ٧٤/٩/٢٠) .

وليست هذه هي الانجازات الوحيدة التي حققها العرب خلال حرب تشرين ، فالبروفسور شمعون شامير ، مدير معهد شيلواح للدراسات الشرقية في جامعة تل ابيب يرى (مقابلة مع يديعوت احرونوت، ٧٤/٩/١٦) ان العرب حققوا خمسة انجازات رئيسية بسبب الحرب ، اولها انهم استطاعوا احداث تغيير ، غير مريح لاسرائيل ، في سياسة الولايات المتحدة ، وثانيها انهم جعلوا الخيار العسكري حقيقة واقعة ، وهو ما يلزم اسرائيل ببذل مجهود اكبر في استغلال طاقاتها ، وثالثها انهم استطاعوا الوصول الى مستوى عال من التعاون العربي ، على الصعيدين العسكري والاقتصادي ، وان كانوا قد لجأوا خلال الحرب الماضية الى استعمال سلاح النفط ، فقد يلجأون في المستقبل الى استعمال سلاح المال ، ورابعها ان مصر استعادت لنفسها حرية الحركة بين الدول الكبرى، التي فقدتها قبل نحو عشر سنوات ، وخامسها ان العرب تحرروا من صدمة الهزيمة سنة ١٩٦٧ واصبحوا اكثر « فعالية » . وفي سياق حديثه يتطرق شامير الى المفهوم الاسرائيلي للحدود الامنة، الذي كان سائدا حتى الحرب ، فيشير الى ان « الحدود الامنة مفهوم جدي للغاية ، خاصة بالنسبة لدولة مثل اسرائيل . ولكن كان هناك مفهوم مبسط للحدود الامنة يقول ... ان حدود وقف اطلاق النار آمنة لحد لا حاجة معه للتعب كثيرا لكي نؤمن مستقبلنا . ان هذا المفهوم قد افلس . ان حدودا آمنة مجردة ، لا تأخذ بالحسبان الطرف الثاني والتفاعلات التي تثيرها لديه ، يمكن ان تصبح حدود حرب دائمة ، وهو ما حدث بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ ، ولم ينته حتى اليوم » (المصدر نفسه). اما هرون بيخار (ملحق يديعوت احرونوت ، ٧٤/٩/٢٠) فيشير الى فقدان ثقة الاسرائيليين بقوة جيشهم الرادعة بقوله : « ان (نظرية) رعاية الطاقة العسكرية باعتبارها عنصرا رادعا يستطيع منع الحرب ، تبدو الان كالساق المكسورة . لا يزال الاسرائيليون يؤمنون بقدرتهم على التغلب على العرب في اي صراع اخر معهم — ولكن ثقتهم بقدرة جيشهم على منع صراع كهذا قد تضعضعت . لقد سقطت ضربة يوم الغفران على رؤوسهم بالذات في اللحظة التي بدا لها فيها وكأن العرب قد تنازلوا مسبقا عن كل محاولة لتغيير الوضع الراهن ، الطيب ، بحيث آمن اسرائيليون عديدون ... بأن سنوات هدوء طويلة في انتظارهم » . ويضيف بيخار : « على خلفية نتائج هذه الحرب ، تسير الحياة في البلد في ظل شعور ثقيل بان الحرب القادمة على الابواب . لقد رافق فرحة الانتصار بعد الايام الستة شعور واضح بان عهد حروب اسرائيل قد انتهى ، وان ميزان القوى الجديد في المنطقة هو الضمان المثالي لسلام ابدي ودائم . ان هذا الاعتقاد الذي اضاف بعدا جديدا الى فرحة النصر ، استبدل الان بشعور عدم — مقدرة معتم . يصعب على اسرائيل الان ان تهرب من الاستنتاج وكأنه كتب عليها ان تعيش من حرب لاخرى — وحكم المصير هذا يضفي عليها طابعا حزينا » (المصدر نفسه) .

ان معظم اصحاب الاراء التي قدمناها يكتفون عادة بالحديث عن الداء دون الاشارة الى الدواء ، ويصفون المشاكل التي تعاني منها اسرائيل دون تقديم الحلول لها . غير ان واحدا منهم على الاقل، هو « المنظر » الصهيوني يهودا غوتهيلف ، قد شذ عن هذه القاعدة . وتحت عنوان « لا بديل عن السلام » كتب غوتهيلف في دافار (٧٤/٧/١) : « اننا لا نستطيع تغيير الزمان والمكان ، اللذين انشئت وتبنى فيهما دولة اسرائيل ، وعلينا استخراج الحلو من المر ... ينبغي الا نكتفي بسياسة الوضع الراهن والسكوت على الانزلاق نحو الحرب ، او الحروب القادمة ، التي قد تستعمل فيها اسلحة فتاكة للغاية — الا اذا تبنينا كهدف نهائي الفكرة الحلوة (القائلة) : « علي وعلى الفلسطينيين والشعوب العربية الاخرى » . ويضيف غوتهيلف : « علينا ان نميز بين تنازلات اجبارية وبين تنازلات اخرى ينبغي تقديمها لمصلحتنا وعن طيبة خاطر ... تنازلات توفر علينا ضم مليون عربي اخر وتنقذ طابع الدولة اليهودية — الصهيوني ... ان ازدهار امة ما ثقافيا واقتصاديا لا يتوقف على عدد